



صحيفة "الشرق الأوسط" تنقل عن مصادر غربية وجود مباحثات أمريكية - روسية بعيداً عن معظم أعضاء "مجموعة دعم سوريا" (بشكل أساسى بعيداً عن الفرنسيين والسعوديين والأتراك والقطريين)، مباحثات لوضع خطة سلام في سوريا قبل الصيف الحالى تتيح لرئيس النظام البقاء في السلطة خلال المرحلة الانتقالية ولعب دور رئيسي فيها، مع استصدار قرار ملزم من مجلس الأمن بالخطة لفرضها مما يعني خروج من يعارضها عن "الشرعية الدولية" مع ما يتبع ذلك من إمكانية ضربه.

ديميستورا والروس والأمريكيون يتحدثون عن دستور جديد وانتخابات وحكومة تدير المرحلة الانتقالية وكأننا في بلد ديمقراطي يواجه أزمة حكومية بلا دماء، متجندين أي حديث عن تبني رئيس النظام على الأقل مع إصرارهم على بقاء الأجهزة الأمنية والعسكرية "الطائفية" وإدماج بعض فصائل المعارضة فيها من التي تقبل هذه العملية السياسية.

الأمريكيون يقولون منذ خمس سنوات أن لا مستقبل لرئيس النظام في سوريا بعد أن فقد شرعنته لكن ليس من المطلوب أن يرحل الآن ملتحين إلى ما بعد المرحلة الانتقالية مع ترك الأمر مفتوحاً زمنياً، ويلوحون لل المعارضة بفرض تقسيم سوريا كمخرج في حال فشلت المفاوضات وفق المقاربة الحالية، بما يعني ذلك من استكمال لتدمير الثورة والتجهيز الطائفي والتغيير الديموغرافي وفرار القتلة من الجريمة وتضييع كل التضحيات.

الروس يطرحون إدارة سوريا بمجلس عسكري في حال فشلت المفاوضات في التوصل لحكومة وحدة وطنية بإدارة رئيس النظام، والبعض يروج ليكون ممثلاً للمعارضة في هذا المجلس بعد أن "أخذ مسافة" من النظام، كما يقول لروس أنه وفي حال فشل هذه الحلول فإن تقسيم سوريا باسم الفيدرالية يمثل حالاً مناسباً لذلك يعملون عسكرياً مع الإيرانيين وخدامهم الأسد على رسم "حدود الأمر الواقع" للتقسيم بتشجيع أمريكي.

مراكش "الحياة" في دمشق منذ ما يقرب العشرين عاماً مع "انتقاله" مؤخراً للعيش في الخارج، ينقل عن مصدر في هيئة التفاوض المعارضة في لهجة قبول تبريرية من قبل المصدر (كما أوحى كاتب المقال) أن ديميسنورا ولحل معضلة مشاركة رئيس النظام في المرحلة الانتقالية عرض على المعارضة بقاء أسد في السلطة في الفترة الانتقالية مع تفويض بعض صلاحياته لثلاثة نواب تشتهر بهم المعارضة.

الناطق باسم هيئة التفاوض "سالم المسلط" ينفي أن يكون ديميسنورا قد عرض ذلك مضيفاً صفة الحياد على الوسيط الدولي بينما كثير المفاوضين "محمد علوش" يقول أن ديميسنورا عرض ذلك لكن الوفد رفضه، ويقول أن أوان الازدواجية والتفاوض الموازي والسريري من تحت الطاولة قد ولّى ومن يفعل ذلك عليه أن يجد له مكاناً آخر، موحياً بأدوار يلعبها بعض أعضاء هيئة ووفد التفاوض.

ديمسنورا المصايب بعمى الألوان السياسي لا يرى "المجلس الوطني الكردي في وفد التفاوض" ممثلاً للكرد مع أن هذا المجلس يضم الأحزاب والقوى والشخصيات السياسية الكردية التي عارضت النظام الأسدية لنصف قرن، لذلك يريد أن يتمثل الكرد "الغائبين" (حسب عينه العمياء) في وفود المعارضة وبشكل مستقل عنها بحزب الاتحاد الديمقراطي (النسخة والتابع السوري لحزب العمال الكردي الإرهابي تابع إيران والنظام الأسدية) علمًا أن حزب الاتحاد الديمقراطي عمل كشبيح للنظام منذ تأسيسه ولا زال يعمل بإمرته بغض النظر عن التصريحات الشكلية والتسميات لزوم الإخراج المسرحي التي يصمّها النظام الأسدية والإيرانية والروسية والأمريكية معاً.

خلافاً لرفض هيئة ووفد التفاوض، فإن المجلس الوطني الكردي وحزب الاتحاد الديمقراطي المتنافسين على تمثيل الكرد، يتفقان على مطلب الفيدرالية في المناطق التي يتواجد بها كرد أو لم يتواجدوا بها إن اقتضت ذلك الجغرافيا وجمال الخريطة وال الحاجة للموارد الطبيعية والدور الخدمي الضاغط على الأتراك، لتبقى مشكلة المجلس الوطني الكردي الرئيسية مع الاتحاد الديمقراطي رغبته في الحصول على "حصة" في الكعكة التقسيمية الموعودة والتي يريد الأخير التفرد بها باعتباره القوة العسكرية على الأرض بحكم تبعيته للمرة المعلمين "الأسدية الإيرانية الروسية الأمريكية".

ديمسنورا ويدعم أمريكي روسي يستمر في محاولاته لتشكيل وفود معارضة إضافية موازية منافسة مع الاستعنة بـ "الصديق البريطاني" للضغط على المعارضة، ويستدعي عشرات الشخصيات إلى جنيف بصفة مستشارين طوال جولات التفاوض ويجتمع معهم علناً كمعارضين أثناء التفاوض لإضفاء الشرعية عليهم، ويطلق هؤلاء تصريحات صحفية من موقع من يجتمع مع ديميسنورا ويفاوضه كمعارضة وليس كجهات استشارية.

ديمسنورا يستقبل وفداً ينتقيه ويسميه "مؤسسات المجتمع المدني"، ويطرح تمثيل هذه المجموعة ضمن وفد موازٍ ومنافس لهيئة التفاوض ويشوش عليها تمثيلها وتفاوضها والتي وللمفارقة يتواجد أعضاء منها أو ممثلي عنهم في وفد "مؤسسات المجتمع المدني".

ديمسنورا يسمى ينتقي ويعين مجموعة لتمثيل نساء سوريا كمعارضة لتصبح "نساء ديميسنورا" بديلاً عن كل "نساء هيئة التفاوض"، التي انتفخ "بعضهن" منها ليس ضد هذا التمثيل الموازي المشوش بل دفاعاً عن أي انتقاد سياسي أو شخصي للتاريخ أو الدور السياسي أو ما صدر من بيان عن "نساء ديميسنورا" يطالب برفع العقوبات عن النظام ويعتبر ضمناً رئيس النظام شريكاً، ويقدم نفسه كمنافس لوفد التفاوض التي تنتهي له تلك "المنتفضات" دفاعاً عن المرأة وكانها معركة "جند".

أيضاً انبرى البعض من "نساء هيئة التفاوض" لانتقاد فكرة دي ميستورا "النسائية" المسجلة باسمهن منذ محاولتهن الفاشلة لحضور مؤتمر جنيف 2 باسم نساء سوريا ليتم تجاهلهن اليوم من قبل دي ميستورا في "فرصة عمل" قيادي جديد ضمن تشكيل دي ميستورا النسائي المعارض المنافس الجديد، بعد أن كان قد فقدن "فرصة العمل" ضمن الهيئة العليا للتفاوض أو وفد التفاوض واكتفبن بلقب استشاري في هيئة التفاوض.

المعارضة المنبثقة عن 110 عضو تم انتقاهم لحضور مؤتمر الرياض انتخبت 35 عضو كهيئة عليا للتفاوض الذين عينوا بدورهم خمسة أعضاء كوفد للتفاوض منهم أعضاء لا علاقة لهم بالهيئة، وكجائزة ترضية لكل من فاتته "الكعكة" في أي مرحلة سابقة تمت تسمية كل المعارضين والطامحين من ذوي الأصوات العالية كهيئة استشارية لهيئة التفاوض والتي تركت الباب مفتوحاً لتوسيعها حسب الحاجة لتصل إلى خمسين عضواً وربما أكثر، لا يهم فالأرقام لا تعني شيئاً سياسياً بل مجرد زيادة فاتورة الإقامة والسفر و"الخير واحد".

إلى جانب التمثيل الكردي المستقل الذي يرغبه دي ميستورا، فهو "ما عبى عينه" خمسة أعضاء لوفد المعارضة التفاوضي مع أنه هو من حدد عددهم مقابل خمسة عشر لوفد النظام حدد عددهم دي ميستورا والنظام معاً "لغاية في نفس يعقوب"، غاية تبين أنها رغبة دي ميستورا بتعيين وفدين إضافيين "منافسين" للمعارضة يمثل الأول بخمسة أعضاء يمثلون شخصيات مؤتمرات القاهرة القريبة من النظام وموسكو المؤيدة له ومجموعة قاعدة حميميم الممثلة لمخابرات النظام، وممثل عن نساء دي ميستورا وآخر عن مؤسسات المجتمع المدني، مع العلم أن كثيراً من الشخصيات هي عضو في أكثر من مؤتمر مما ذكرت.

أما وفد المعارضة الثاني الذي يرغب دي ميستورا بتعيينه فيتمثل بخمس شخصيات "مستقلة" ينتقيها بتوصيات أمريكية روسية إيرانية أوروبية ممن مروا على "الغربال" خلال خمس سنوات يتسمون فيهم خيراً لمشروعه السلمي ومستعدون للقبول البراغماتي بالقليل والوقوف في وجه وفد التفاوض ومطالبه الإنسانية غير المعقولة فيما يتعلق بقضايا المعتقلين والحضار ووقف القصف، كما يدرك هؤلاء "المستقلون" فرصة السلام التي يعطيها دي ميستورا للسوريين لوقف معاناتهم ووقف القتل والدمار بأي طريقة (مع تجاهيل الفاعل كالعادة) مقابل قبولهم باستسلام كامل للثورة بعد تغليفه بورق "هدية" مكتوب عليه أن الثورة حققت أهدافها، وكمثال بسيط عن الكواليس السياسية لمحادثات جنيف نراه في طرح دي ميستورا مقايضة رفع العقوبات عن النظام وأذلاته مقابل إطلاق "بعض" المعتقلين، في تطابق تام مع أسلوب ومنهجية تفكير النظام إدي الطائفي في أهم ملف إنساني لا يجوز أن يقايس عليه عدو شريف فكيف بمن يسمى نفسه وسيطاً دولياً.

حركة أحرار الشام الإسلامية كبرى الفصائل المسلحة والحامل الرئيسي السياسي والعسكري الممكن لهذه القوى والتي انسحبت من مؤتمر الرياض منذ تأسيسه، تقرأ هذا المشهد السياسي وما تيسر الاطلاع عليه بشق الأنفس من كواليسه فتصدر بياناً يضع بعضاً من النقاط السابقة على الحروف متهمةً وفد التفاوض المنقسم على نفسه وفريق مستشاريه ومشجعيه في جنيف بضياع البوصلة والرؤية والتخطيط والتخلّي عن أهداف الثورة وعدم الشفافية والعمل من تحت الطاولة، ليُرفع أكبر فصيل عسكري مسلح الغطاء عملياً عن هيئة التفاوض وكل ما سبقها وما تلاها، وليرفع "ورقة التوت" عنهم في الادعاء بأنهم يمثلون الثورة سياسياً، كما ينزع الادعاء بتواجد فصائل الثورة المسلحة في الوفد حيث يمثل الفصيل الوحيد فيها أي جيش الإسلام ما لا يزيد عن 5-7% من القوى المسلحة على الأرض وتغييب باقي قوى الثورة العسكرية الفاعلة.

يمكن تشبيه هذه اللوحة السرالية الحمراء/السوداء التي يجري كتابتها ورسمها بدماء وتضحيات السوريين وعلى حساب أهداف ثورتهم، بدورى لألعاب أولمبية سياسية، يقفز فيها حكم الساحة دي ميستورا باستمرار من دور الوسيط إلى دور مدرس

فرق المعارضة "القاهرة" إلى دور مساعد مدرب فريق النظام الأسدية، ويراقب عمله حكما الخط الأمريكي والروسي اللذان بينما يمثل البريطاني التابع للأمريكي دور مستشار مدرب المعارضة وعين هيئة الحكم على المعارضة، وبينما يقف الإيراني قرب الملعب كمشجع نظرياً لكنه يصدر التعليمات ويتدخل مباشرة في الملعب، يغضن الحكم النظر عنه ويركزون رقابتهم الشديدة على مشجعي المعارضة لمنعهم من تقديم أي عنون حقيقي لفريق المعارضة الأساسي الذي يتعرض للضرب في الملعب ولا يتنافس فقط مع فرق النظام بل مع فرق المعارضة الأخرى المتواطئة مع النظام ليحتل المركز الأول وتحصل على الفرات مقابل خسارة ساحقة لفريق وفد التفاوض، أما الهدنة ف مجرد دفتر الإنذارات الأحمر والأصفر الذي يشهده الحكم حسراً في وجه الثورة كلما احتاج النظام الأسدية ذلك، وبينما يمتلك الملعب بمشجعي النظام فإن قوى الثورة الحقيقة خارج الدوري بينما يشاهد المشجعون السوريون المؤيدون للثورة الذين دفعوا كل الثمن ولا زالوا، يشاهدون بعض لقطات "منتقاً" من هذه المباراة التي يجري نقلها عن بعد على أقنية سياسية وإعلامية مشفرة تديرها هيئة الحكم "الأمريكي الروسي" ورابطة المشجعين الإيرانيين في إطار فيفا "مجلس الأمن"، ليشاهد جمهور الثورة لقطات متنقاً هدفها تمرير رسالة يأس لهؤلاء السوريين ليقبلوا بأي شيء يعرضه عليهم ديمستورا ومن ورائه وغالباً لا شيء، مقابل تقديمهم كل شيء يملكونه من روح ومال وولد وعائلة ومستقبل وبلد بل كرامتهم وحربيتهم ومكانتهم كإنسان، الآن ومستقبلاً.

باختصار، مفاوضات جنيف بكل نسخها ليست درب سلام كما يصوروها بل لعبة استسلام للثورة السورية (إن استطاعوا)، لذلك أيها السوريون لا تعلو على ما يجري هناك، بل شكلوا قيادة حقيقة للثورة تحمل رؤية واضحة للحل السياسي الغائب والجسم العسكري القائم، فبعيداً عن سوريا لية جنيف ومقررات فيينا وكل العلاج السياسي والتصریحات التي تسمعونها، ووفق المعطيات الحقيقة والقراءة الواقعية السياسية والعسكرية فإن معركة الجسم العسكري قائمة ومستمرة ونصر الله قادم بإذن الله وإن تأخر، فعودوا إلى ثورتكم نصركم الله.

كلنا شركاء

المصادر: